وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ
وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

36-سورة يس بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾
لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٧﴾
إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا
وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾
إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾

ثم ذكر تعالى كمال حلمه، و شدة إمهاله و إنظاره أرباب الجرائم و الذنوب فقال:–

(وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ)من الذنوب

(مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ)لاستوعبت العقوبة، حتى الحيوانات غير المكلفة.

(وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ)يمهلهم تعالى و لا يهملهم(إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ)يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا)فيجازيهم بحسب ما علمه منهم، من خير و شر45

تفسير سورة يـــس -و هي مكية

(يسٓ)بِمَعْنَى: يَا إِنْسَانُ 1(وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ)هذا قسم من اللّه تعالى بالقرآن الحكيم الذي وصفه الحكمة:–

1–و هي وضع كل شيء موضعه، 2–وضع الأمر و النهي في الموضع اللائق بهما

3–وضع الجزاء بالخير و الشر في محلهما اللائق بهما،فأحكامه الشرعية و الجزائية كلها مشتملة على غاية الحكمة.4–و من حكمة هذا القرآن أنه يجمع بين ذكر الحكم وحكمته،

فينبه العقول على المناسبات و الأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها 2

(إِنَّكَ)يا محمد(لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ)هذا المقسم عليه،و هو رسالة محمد ﷺ، و إنك من جملة المرسلين 3

(عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) معتدل، موصل إلى اللّه و إلى دار كرامته،و ذلك الصراط المستقيم،مشتمـــل على:-

1-و هي الأعمال الصالحة:-المصلحة للقلب و البدن و الدنيا والآخرة،

2-و الأخلاق الفاضلة المزكية للنفس، المطهرة للقلب المنمية للأجر 4

(تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ)فهو الذي أنزل به كتابه و أنزله طريقا لعباده موصلا لهم إليه 5

(ٱلۡعَزِيزِ)فحماه بعزته عن التغيير و التبديل (ٱلرَّحِيمِ)بعباده رحمة اتصلت بهم،حتى أوصلتهم إلى دار رحمته 6

○فلما أقسم تعالى على رسالته و أقام الأدلة عليها،ذكر شدة الحاجة إليها و اقتضاء الضرورة لها

فقال:-(لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ)و هم العرب الأميون الذيـــــن:-

1-لم يزالوا خالين من الكتب، عادمين الرسل2-قد عمتهم الجهالة و غمرتهم الضلالة

3-و أضحكوا عليهم و على سفههم عقول العالمين 7

(لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ)لَقَدْ وَجبَ الْعَذَابُ(عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ)بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَتَّمَ عَلَيْهِمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

(فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 8

و ذكر الموانع من وصول الإيمان لقلوبهم فقال:-(إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ)

و هي جمع « غل » و « الغل » ما يُغل به العنق:-فهو للعنق بمنزلة القيد للرِجِل

و هذه الأغلال التي في الأعناق عظيمة قد وصلت إلى أذقانهم و رفعت رءوسهم إلى فوق،

(فَهُم مُّقۡمَحُونَ)رافعو رءوسهم من شدة الغل الذي في أعناقهم، فلا يستطيعون أن يخفضوها

الْمُقْمَحُ:-هُوَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ

إنا جعلنا هؤلاء الكفار الذين عُرض عليهم الحق فردُّوه، و أصرُّوا على الكفر وعدم الإيمان،

كمـــن:-جُعِل في أعناقهم أغلال،فجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت أذقانهم،

فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء فهم مغلولون عن كل خير، لا يبصرون الحق و لا يهتدون إليه 8

(وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا)حاجزا يحجزهم عن الإيمان[و عـــن الحـــــق]

(فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ)قد غمرهم الجهل و الشقاء من جميع جوانبهم، فلم تفد فيهم النذارة 9

(وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ)

و كيف يؤمن من طبع على قلبه،و رأى الحق باطلا و الباطل حقا ؟! 10

و القسم الثـــــــاني:-

الذين قَبِلُوا النذارة و قد ذكرهم بقوله:-(إِنَّمَا تُنذِرُ)إنما تنفع نذارتك، و يتعظ بنصحك

(مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ)وَ هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أي: من قصده اتباع الحق و ما ذكر به،

(وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ) من اتصـــــف بهـــــذين الأمـــــرين:–

1–القصـــــد الحسن في طلب الحق2–و خشيــــة اللّه تعالى،

❍فهم الذين ينتفعون برسالتك و يزكون بتعليمك،و هذا الذي وفق لهذين الأمرين

(فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ)لذنوبه (وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ)لأعماله الصالحة، و نيته الحسنة 11

(إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ)نبعثهم بعد موتهم لنجازيهم على الأعمال(يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
وَ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي قَلْبَ مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَدْ مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ بِالضَّلَالَةِ، فَيَهْدِيهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْحَقِّ

(وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ)من الخير و الشر و هو أعمالهم التي عملوها و باشروها في حال حياتهم (وَءَاثَٰرَهُمۡۚ)
الاول:-نَكْتُبُ آثَارَهُمُ الَّتِي أَثَرُوهَا مِنْ بَعْدِهِمْ،فَنَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَ إِنَّ شَرًّا فَشَرٌّ
الثَّانِي:-أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ آثَارُ خُطَاهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ أَوِ الْمَعْصِيَةِ.
*البزار عن أبي سعيد ﷺقال إن بني سلمة شكوا إلى رسول اللهﷺبُعد منازلهم من المسجد
فنزلت: {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}

(وَكُلَّ شَيۡءٍ)من الأعمال و النيات و غيرها (أَحۡصَيۡنَٰهُ) مَسْطُورٍ مَضْبُوطٍ(فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ)

كتاب هو أم الكتب و إليه مرجع الكتب، التي تكون بأيدي الملائكة و هو اللوح المحفوظ 3

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ
إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾
قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ
أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ
ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ
لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾

(وَٱضۡرِبۡ)(لَهُم)لهؤلاء المكذبين برسالتك، الرادين لدعوتك(مَّثَلًا)يعتبرون به و يكون لهم موعظة إن وفقوا للخير،و ذلك المثل:-(أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ) أنطاكية عاصمة بلاد يقال لها العواصم بأرض الروم.

(إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ) من اللّه تعالى يأمـــرونهم بـــ:-

1-عبـــــــادة اللّه وحده 2-و إخـــلاص الدين له،3-و ينهونهم عن الشرك و المعاصي 13

(إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا)بَادَرُوهُمَا بِالتَّكْذِيبِ(فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ)قويناهما بثالث، فصاروا ثلاثة رسل اعتناء من اللّه بهم و إقامة للحجة بتوالي الرسل إليهم،

(فَقَالُوٓاْ)لهم:(إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ)مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ، نَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ 14

❍فأجابوهم بالجواب الذي ما زال مشهورا عند من رد دعوة الرسل: -

فـــ(قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا)فَكَيْفَ أوحيَ إِلَيْكُمْ وَ أَنْتُمْ بَشَرٌ وَ نَحْنُ بَشَرٌ، فَلِمَ لَا أوحيَ إِلَيْنَا مِثْلَكُمْ؟ وَ لَوْ كُنْتُمْ رُسُلًا لَكُنْتُمْ مَلَائِكَةً.أي: فما الذي فضلكم علينا و خصكم من دوننا؟

(وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ)أنكروا عموم الرسالة، ثم أنكروا أيضا المخاطبين لهم،

فقالوا: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾15فقالت هؤلاء الرسل الثلاثة:-﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ 16
فلو كنا كاذبين، لأظهر اللّه خزينا، و لبادرنا بالعقوبة

﴿ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾الذي يحصل به توضيح الأمور المطلوب بيانها،

وما عدا هذا من آيات الاقتراح،و من سرعة العذاب، فليس إلينا—و إنما وظيفتنا – التي هي البلاغ المبين17

فـــ﴿قَالُوٓاْ ﴾أصحاب القرية لرسلهم:-﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾لم نر على قدومكم علينا واتصالكم بنا إلا الشر،

﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾نقتلنكم رجما بالحجارة أشنع القتلات﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ 18

فقالت لهم رسلهم:﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ﴿ قَالُواْ أَئِن ذُكِّرْتُم﴾بسبب أنا ذكرناكم ما فيه صلاحكم
وحظكم، قلتم لنا ما قلتم و تشاءمتم و توعدتمونا بالرجم والتعذيب؟

﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾متجاوزون للحد، متجرهمون في قولكم،فلم يزدهم دعاؤهم إلا نفورا واستكبارا19

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾حرصا على نصح قومه حين سمع ما دعت إليه الرسل وآمن به،

وعلم ما رد به قومه عليهم فـــــ﴿قَالَ ﴾لهم:-﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

فأمرهم باتباعهم و نصحهم على ذلك، و شهد لهم بالرسالة، ثم ذكر تأييدا لما شهد به و دعا إليه20

فقال:﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾اتبعوا من نصحكم نصحا يعود إليكم بالخير،

فدفع هذا الاحتراز بقوله:-﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾لأنهم لا يدعون إلا لما يشهد العقل الصحيح بحسنه،
ولا ينهون إلا بما يشهد العقل الصحيح بقبحه فكأن قومه لم يقبلوا نصحه،
بل عادوا لائمين له على اتباع الرسل، وإخلاص الدين للّه وحده، 21

فقال:-﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾أي: وما المانع لي من عبادة من هو المستحق للعبادة،

لأنه الذي فطرني، و خلقني، و رزقني،﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾وإليه مآل جميع الخلق، فيجازيهم بأعمالهم22

﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَ تَوْبِيخٍ وَ تَقْرِيعٍ

﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ﴾الَّتِي زَعَمْتُمُوهَا

﴿شَيْـًٔا ﴾ لأنه لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، فلا تغني شفاعتهم عني شيئا

﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾من الضر الذي أراده اللّه بي23

﴿ إِنِّىٓ ﴾إن عبدت آلهة هذا وصفهـــــــــا﴿إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾24

(إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ)الَّذِي كَفَرْتُمْ بِهِ،أَيِ: الَّذِي أَرْسَلَكُمْ [أى الرسل

(فَٱسۡمَعُونِ)

فَاسْمَعُوا قَوْلِي(يا أهل المدينة)-
وَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خِطَابُهُ لِلرُّسُلِ بِقَوْلِهِ:أَيْ: فَاشْهَدُوا لِي بِذَلِكَ عِنْدَهُ.
*جَعَلُوا يَرْجُمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَ هُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَقْعَصُوهُ وَ هُوَ يَقُولُ كَذَلِكَ، فَقَتَلُوهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ25

فـــــــــ(قِيلَ)له في الحال:–

(ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ)مخبرا بما وصل إليه من الكرامة على توحيده و إخلاصه وناصحا لقومه بعد وفاته

كما نصح لهم في حياته:(يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي)

بأي شيء غفر لي، فأزال عني أنواع العقوبات،

(وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ)بأنواع المثوبات والمسرات أي: لو وصل علم ذلك إلى قلوبهم، لم يقيموا على شركهم.
***قَالَ قَتَادَةُ:-لَا تَلْقَى الْمُؤْمِنَ إِلَّا نَاصِحًا، لَا تَلْقَاهُ غَاشًّا؛ لَمَّا عَايَنَ مَا عَايَنَ مِنْ كرامة الله

***تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَ قَوْمُهُ مَا عَايَنَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَهُ وَمَا هَجَمَ عَلَيْه27

وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ
فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾
أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ
مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ
﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾
وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ
ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾

عاقبهم الله(وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ)

ما احتجنا أن نتكلف في عقوبتهم فننزل جندا من السماء لإتلافهم

(وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ)لعدم الحاجة إلى ذلك– و عظمة اقتدار اللّه تعالى–و شدة ضعف بني آدم–

و أنهم أدنى شيء يصيبهم من عذاب اللّه يكفيهم-فَلَا وَ اللَّهِ مَاعَاتَبَ اللَّهُ قَوْمَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ28

(إِن كَانَتۡ)كانت عقوبتهم (إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ)صوتا واحدا تكلم به بعض ملائكة اللّه(فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ)

قد تقطعت قلوبهم في أجوافهم،و انزعجوا لتلك الصيحة،فأصبحوا خامدين، لا صوت و لا حركة29

قال اللّه متوجعا للعباد:–(يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ)أَيْ يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهَا عَلَى مَا ضَيَّعَتْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ -يَا حَسْرَتَهُمْ وَ نَدَامَتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ،كَيْفَ كَذَّبُوا رُسُلَ اللَّهِ، وَ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ،

(مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ)يُكَذِّبُونَهُ وَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ،وَ يَجْحَدُونَ مَا أُرْسِلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ30

(أَلَمۡ يَرَوۡاْ)يقول تعالى:–ألم ير هؤلاء و يعتبروا

(كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم)بمن قبلهم(مِّنَ ٱلۡقُرُونِ)الامم المكذبة التي أهلكها الله تعالى و أوقع بها عقابها

(أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ)و أن جميعهم قد باد وهلك، فلم يرجع إلى الدنيا،و لن يرجع إليها31

(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)

و سيعيد اللّه الجميع خلقا جديدا، ويبعثهم بعد موتهم،و يحضرون بين يديه تعالى ليحكم بينهم بحكمه العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة32

(وَءَايَةٌ لَّهُمُ)

على البعث وا لنشور، و القيام بين يدي اللّه تعالى للجزاء على الأعمال،

هذه (ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ)أنزل اللّه عليها المطر(أَحۡيَيۡنَٰهَا)فأحياها بعد موتها

(وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ)من جميع أصناف الزروع 33

(وَجَعَلۡنَا فِيهَا)في تلك الأرض الميتة (جَنَّٰتٖ)بساتين فيها أشجار كثيرة،و خصوصا النخيل و الأعناب،

(وَفَجَّرۡنَا فِيهَا)في الأرض (مِنَ ٱلۡعُيُونِ)جعلنا في الأرض تلك الأشجار،و النخيل و الأعناب34

(لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ)قوتا و فاكهة، و أدمًا و لذة،(و) الحال أن تلك الثمار

(وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ)و ليس لهم فيه صنع، و لا عمل،إن هو إلا صنعة أحكم الحاكمين، و خير الرازقين،

❍و أيضا فلم تعمله أيديهم بطبخ و لا غيره، بل أوجد اللّه هذه الثمار، غير محتاجة لطبخ و لا شيّ،

(أَفَلَا يَشۡكُرُونَ)من ساق لهم هذه النعم35

(سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ)الأصناف (كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ)فنوع فيها من الأصناف ما يعسر تعداده

(وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ)فنوعهم إلى ذكر و أنثى، و فاوت بين خلقهم و خُلُقِهِمْ و أوصافهم الظاهرة و الباطنة.

(وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ)من المخلوقات التي قد خلقت و غابت عن علمنا، و التي لم تخلق بعد36

(وَءَايَةٞ لَّهُمُ)على نفوذ مشيئة اللّه و كمال قدرته، و إحيائه الموتى بعد موتهم.

(ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ)نزيل الضياء العظيم الذي طبق الأرض،فنبدله بالظلمة، و نحلها محله

و قد توصّل إلى هذه الحقيقة و شاهدها بعينه؛ رواد الفضاء عندما هيأ الله لهم أسباب الخروج عن كوكبنا و السباحة في الفضاء خارج نطاق الجاذبية الأرضية و خارج ضوء الأرض المتأتي لها من الشمس و المحيط بها و كأنه هالة من النور لا يكاد يجاوز بضع كيلومترات.

❍إن المسافة بيننا و بين الشمس هي 150 مليون كم و إن طبقة النور التي تحيط بالأرض لا تتجاوز 200 كم، و إن الضوء الواصل إلينا إنما هو ذلك المنطلق من كوكب الشمس الذي خلقه الله بهذه الصورة العظيمة، ذلك الكوكب الملتهب ليلاً و نهاراً،

إن الله تعالى ينزع طبقة النهار من محيط الأرض التي يتغشاها الليل كما ينزع جلد الحيوان عن لحمه و لا يكون ذلك إلا بدوران الأرض حول محورها أمام الشمس فيتجلى الإعجاز القرآني في أنه عندما تتحرك الأرض و تدور حول نفسها فإن الليل يقوم على سلخ هذه الطبقة الرقيقة من النور.

(فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ)و كذلك نزيل هذه الظلمة، التي عمتهم و شملتهم،فتطلع الشمس، فتضيء الأقطار، و ينتشر الخلق لمعاشهم و مصالحهم37

و لهذا قال:–(وَٱلشَّمۡسُ)دائما (تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ)قدره اللّه لها، لا تتعداه، و لا تقصر عنه، و ليس لها تصرف في نفسها، و لا استعصاء على قدرة اللّه تعالى.

{لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ}قَوْلَانِ:-الاول: أَنَّ الْمُرَادَ: مُسْتَقَرُّهَا الْمَكَانِيُّ، وَ هُوَ تَحْتَ الْعَرْشِ
*البخاري4802- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁قَالَ:-قال النَّبِيِّ ﷺ«فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحتَ العَرْشِ»،
الثَّانِي:-أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسْتَقَرِّهَا هُوَ: -مُنْتَهَى سَيْرِهَا،وَ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَبْطُلُ سَيْرُهَا وَ تَسْكُنُ حَرَكَتُهَا وَ تُكَوَّرُ
*البخارى3199 - عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:وَ يُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ، فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا،فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:-
{وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ} [يس: 38]

(ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ) الذي بعزته دبر هذه المخلوقات العظيمة، بأكمل تدبير، و أحسن نظام

(ٱلۡعَلِيمِ)الذي بعلمه جعلها مصالح لعباده، و منافع في دينهم و دنياهم–بِجَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَ السَّكَنَاتِ 38

(وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ)ينزل بها، كل ليلة ينزل منها واحدة-جَعَلْنَاهُ يَسِيرُ سَيْرًا آخَرَ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى مُضِيِّ الشُّهُورِ،كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ يُعْرَفُ بِهَا اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ،

(حَتَّىٰ)يصغر جدا(عَادَ)فيعود (كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ)عرجون النخلة، الذي من قدمه نش وصغر حجمه و انحنى ثم بعد ذلك ما زال يزيد شيئا فشيئا حتى يتم نوره و يتسق ضياؤه–

مثل عِذْق النخلة المتقوس فـي:-الرقة و الانحناء و الصفرة لقدمه و يُبْسه. 39

❍وَ كُلٌّ من الشمس والقمر، والليل والنهار، قدره اللّه تقديرا لا يتعداه،و كل له سلطان و وقت، إذا وجد عُدِم الآخر،و لهذا قال:–(لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ)تلحق

(ٱلۡقَمَرَ)في سلطانه الذي هو الليل، فلا يمكن أن توجد الشمس في الليل،

(وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ)فيدخل عليه قبل انقضاء سلطانه

(وَكُلّٞ)من الشمس و القمر و النجوم(فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ)يسيرون–يترددون على الدوام40

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾
وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ
إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾
قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

(وَءَايَةٌ لَّهُمْ)و دليل لهم على أن اللّه وحده المعبود،لأنه المنعم بالنعم، الصارف للنقم، الذي من جملة نعمه

(أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ)فِي السَّفِينَةِ الْمَمْلُوءَةِ مِنَ الْأَمْتِعَةِ وَ الْحَيَوَانَاتِ41

(وَخَلَقْنَا لَهُم)للموجودين من بعدهم(مِّن مِّثْلِهِۦ)من مثل ذلك الفلك أي: جنسه(مَا يَرْكَبُونَ)بـــــــه

و علم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الفلك في غير وقتهم،و في غير زمانهم، حين يعلمهم صنعة

الفلك البحرية الشراعية منها و النارية و الجوية السابحة في الجو، كالطيور ونحوها و المراكب البرية

مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الذرية42

(وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ)مغيث–لا أحد يصرخ لهم فيعاونهم على الشدة،و لا يزيل عنهم المشقة،

(وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ)مما هم فيه 43(إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا)وَ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، تَقْدِيرُهُ:-
وَ لَكِنْ بِرَحْمَتِنَا نُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ، و نُسَلِّمكم إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

وَ لِهَذَا قَالَ:-{وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ}إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ عِنْدَ اللَّهِ.

○حيث لم نغرقهم، لطفا بهم، و تمتيعا لهم إلى حين،

لعلهـــــم :-1-يرجعـــــــــون2-أو يستـــدركون ما فرط منهم 44

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ)

من عذاب الدنيا أي بالإيمان و الاستقامة-ما في الدنيا من العقوبات

(وَمَا خَلْفَكُمْ)من أحوال البرزخ و القيامة

(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)لَعَلَّ اللّهَ بِاتِّقَائِكُمْ ذَلِكَ يَرْحَمُكُمْ وَ يُؤَمِّنُكُمْ مِنْ عَذَابِهِ45

أعرضوا عن ذلك، فلم يرفعوا به رأسا، و لو جاءتهم كل آية،

و لهذا قال: (وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ)

و في إضافة الآيات إلى ربهم، دليل على كمالها و وضوحها،

لأنه ما أبين من آية من آيات اللّه، و لا أعظم بيانا.

و إن من جملة تربية اللّه لعباده، أن أوصل إليهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم، في دينهم و دنياهم.

(إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ)إلا أعرضوا عنها، و لم ينتفعوا بها46

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ)

أي:-من الرزق الذي منَّ به اللّه عليكم، و لو شاء لسلبكم إياه،

(قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ)معارضين للحق محتجين بالمشيئة:-

(أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ)أيها المؤمنون

(إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)حيث تأمروننا بذلك. و هذا مما يدل على جهلهم العظيم، أو تجاهلهم الوخيم،

فإن المشيئة، ليست حجة لعاص أبدا،

فإنه وإن كان ما شاء اللّه كان، و ما لم يشأ لم يكن،

فإنه تعالى مكَّن العبادوأعطاهم من القوة ما يقدرون على:-

فعـــــل الأمـــــر واجتنـــــاب النهي،

فإذا تركوا ما أمـــــروا بـــــه:-

كان ذلك اختيارا منهم، لا جبرا لهم و لا قهرا47

(وَيَقُولُونَ) على وجه التكذيب و الاستعجال:-

(مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ)

قال اللّه تعالى: لا يستبعدوا ذلك، فإنه عن قريب48

(مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً)

و هي نفخة الصور-نَفْخَةُ الْفَزَعِ، يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةَ الْفَزَعِ، وَ النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ مَعَايِشِهِمْ

(تَأْخُذُهُمْ)تصيبهم (وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)لاهون عنها–يَخْتَصِمُونَ وَ يَتَشَاجَرُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ

لم تخطر على قلوبهم في حال خصومتهم، وتشاجرهم بينهم،

الذي لا يوجد في الغالب إلا وقت الغفلة. و إذا أخذتهم وقت غفلتهم،فإنهم لا ينظرون و لا يمهلون 49

وَ لِهَذَا قَالَ:-(فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً)لا قليلة و لا كثيرة -عَلَى مَا يَمْلِكُونَهُ، الْأَمْرُ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ

(وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)و لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم،بل يموتون في أسواقهم و مواضعهم50

(وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ)النفخة الأولى:–هي نفخة الفزع والموت،و هذه نفخة البعث و النشور،فإذا نفخ في الصور

(فَإِذَا هُم)خرجوا (مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ)و القبور(إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ)النَّسلان هُوَ: -الْمَشْيُ السَّرِيعُ51

(قَالُوا۟)و يقولون:–(يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا)يَعْنُونَ:مِنْ قُبُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْتَقِدُونَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا
أَنَّهُمْ لَا يُبْعَثُونَ مِنْهَا، فَلَمَّا عَايَنُوا مَا كَذَّبُوهُ فِي مَحْشَرِهِمْ

(قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا)

أي: من رقدتنا في القبور،لأنه ورد في بعض الأحاديث،أن لأهل القبور رقدة قبيل النفخ في الصور، فيجابون،
وَ هَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الشِّدَّةِ كَالرُّقَادِ.وَ قَالَ عدد من العلماء:-
يَنَامُونَ نَوْمَةً قَبْلَ الْبَعْثِ.-قَالَ قَتَادَةُ:-وَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ.
***فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ أَجَابَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ-قَالَهُ غَيْرُ واحد من السَّلَفِ:-

(هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ)وَ قَالَ الْحَسَنُ:-إِنَّمَا يُجِيبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ.وَ لَا مُنَافَاةَ إِذِ الْجَمْعُ مُمْكِنٌ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ.

أي:–هذا الذي وعدكم اللّه به(وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ)و وعدتكم به الرسل، فظهر صدقهم رَأْيَ عين.

و لا تحسب أن ذكر الرحمن في هذا الموضع،لمجرد الخبر عن وعده،

و إنما ذلك للإخبار بأنه في ذلك اليوم العظيم سيرون من رحمته ما لا يخطر على الظنون،

و لا حسب به الحاسبون، كقوله:–(الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ)

و نحو ذلك، مما يذكر اسمه الرحمن، في هذا52

(إِن كَانَتْ)البعثة من القبور (إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً)ينفخ فيها إسرافيل في الصور، فتحيا الأجساد،

(فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) الأولون و الآخرون، و الإنس و الجن، ليحاسبوا على أعمالهم53

(فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا) لا ينقص من حسناتها، و لا يزاد في سيئاتها،

(وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

من خير أو شر، فمن وجد خيرا فليحمد اللّه على ذلك،و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه54

إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾
لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾
۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾
وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٢﴾
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾
ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾
وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ
أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

(إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ)لما ذكر تعالى أن كل أحد لا يجازى إلا ما عمله، ذكر جزاء الفريقين، فبدأ بجزاء أهل الجنة، و أخبر أنهم في ذلك اليوم

(فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ)أي: في شغل مفكه للنفس، مُلِذٍّ لها، من كل ما تهواه النفوس و تلذه العيون، و يتمناه المتمنون. و من ذلك افتضاض العذارى الجميلات55

(هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ)من الحور العين، اللاتي قد جمعن حسن الوجوه والأبدان وحسن الأخلاق.

(فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ)السرر المزينة باللباس المزخرف الحسن–السُّرُرُ تَحْتَ الْحِجَالِ( )

(مُتَّكِـُٔونَ)عليها اتكاء على كمال الراحة و الطمأنينة و اللذة56(لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ)كثيرة من جميع أنواع الثمار

(وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ)يطلبون فمهما طلبوه و تمنوه أدركوه57و لهم أيضا (سَلَٰمٞ)حاصل لهم

(مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ) ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة و سلامه عليهم،

**فَإِنَّ اللَّهَ نَفْسَهُ سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ} [الْأَحْزَابِ: 44]

الحجال :جمع حجلة و هى ستر يُضرب للعروس فى جوف البيت كالقبة يُزين بالثياب

و لهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربهم،الرحيم بهم بالسلام عليهم.و عند ذلك تحصل لهم السلامة التامة من جميع الوجوه58

لما ذكر تعالى جزاء المتقين،ذكر جزاء المجرمين (و) أنهم يقال لهم يوم القيامة

(وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ)

أي: تميزوا عن المؤمنين، و كونوا على حدة ليوبخهم و يقرعهم على رءوس الأشهاد قبل أن يدخلهم النار59

فيقول لهم:–(۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ)أي:–آمركم و أوصيكم،على ألسنة رسلي، و أقول لكم:–

(يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ)أي:–لا تطيعـــــوه؟

و هذا التوبيخ، يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر و المعاصي،لأنها كلها طاعة للشيطان و عبادة له،

(إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ)فحذرتكم منه غاية التحذير،و أنذرتكم عن طاعته و أخبرتكم بما يدعوكم إليه60

(و) أمرتكم(وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ) بامتثال أوامري و ترك زواجري (هَٰذَا)أي:عبادتي و طاعتي، و معصية الشيطان

(صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ) فعلوم الصراط المستقيم و أعماله ترجع إلى هذين الأمرين،

أي: فلم تحفظوا عهدي، ولم تعملوا بوصيتي، فواليتم عدوكم،

(وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا)خلقا (كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ)فلا كان لكم عقل يأمركم بموالاة ربكم و وليكم62

فـــــــ(هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ)و تكذبون بها، فانظروا إليها عيانا63

و يقال لهم: (ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ)أي: ادخلوها على وجه تصلاكم، و يحيط بكم حرها64

(ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ)بأن نجعلهم خرسا فلا يتكلمون، فلا يقدرون على إنكار ما عملوه مـن:– الكفـــــــــر و التكـــــــــذيب.

(وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ)

تشهد عليهم أعضاؤهم بما عملوه، و ينطقها الذي أنطق كل شيء65

(وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ)بأن نُذْهِب أبصارهم، كما طمسنا على نطقهم.

(فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ)فبادروا إليه، لأنه الطريق إلى الوصول إلى الجنة–فبادَروا إلى الصراط ليجوزوه

(فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ) [فكيف يتحقق لهم ذلك]و قد طمست أبصارهم 66

(وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ)لأذهبنا حركتهم-لَجَعَلْنَاهُمْ حِجَارَةً-لَغَيَّرْنَا خَلْقَهم

(فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا)إلى الأمام (وَلَا يَرۡجِعُونَ)إلى ورائهم ليبعدوا عن النار67

(وَمَن نُّعَمِّرۡهُ) من بني آدم (نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ)

يعود إلى الحالة التي ابتدأ حالة الضعف، ضعف العقل،

و ضعف القوة (أَفَلَا يَعۡقِلُونَ)

أن الآدمي ناقص من كل وجه،فيتداركوا قوتهم و عقولهم، فيستعملونها في طاعة ربهم68

ينزه تعالى نبيه محمدا ﷺ، عما رماه به المشركون، من أنه شاعرو أن الذي جاء به شعر فقال:–

(وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ)

أن يكون شاعرا، أي: هذا من جنس المحال أن يكون شاعرا،

لأنه رشيد مهتد، و الشعراء غاوون، يتبعهم الغاوون،

و لأن اللّه تعالى حسم جميع الشبه التي يتعلق بها الضالون على رسوله، فحسم أن يكون يكتب أو يقرأ،

و أخبر أنه ما علمه الشعر و ما ينبغي له

(إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ)ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب،

جميع المطالب الدينية، فهو مشتمل عليها أتم اشتمال،

و هو يذكر العقول، ما ركز اللّه في فطرها من الأمر بكل حسن،و النهي عن كل قبيح.

(وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ)لما يطلب بيانه. و لهذا حذف المعمول، ليدل على أنه مبين لجميع الحـــــــق:–

بأدلته التفصيلية و الإجمالية

و الباطـــــــــل:–و أدلـــــــــة بطـــــــــلانه، أنزله اللّه كذلك على رسول69

(لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا)حي القلب واعيه-مُسْتَنِيرُ الْبَصِيرَةِ،

فهو الذي يزكو على هذا القرآن، و هو الذي يزداد من العلم منه والعمل،

و يكون القرآن لقلبه بمنزلة المطر للأرض الطيبة الزاكية.

(وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ)لأنهم قامت عليهم به حجة اللّه، و انقطع احتجاجهم،

فلم يبق لهم أدنى عذر و شبهة يُدْلُونَ بها–هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَ حُجَّةٌ عَلَى الكافر70

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ
وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً
لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾
أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ)

يأمر تعالى العباد بالنظر إلى ما سخر لهم من الأنعام وذللها، وجعلهم مالكين لها71

(وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ)مطاوعة لهم في كل أمر يريدونه منها و أنه جعل لهم فيها منافع كثيرة من:-

1-(فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ)حملهم و حمل أثقالهم ومحاملهم و أمتعتهم من محل إلى محل

2-(وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ)إذا شاؤوا نَحَرُوا وَاجْتَزَرُوا[ومن أكلهم منها]72

(وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ)3-وفيها دفء4-ومن أوبارها وأشعارها و أصوافها أثاثا و متاعا إلى حين

5-و فيها زينة و جمال و غير ذلك من المنافع المشاهدة منها6-(وَمَشَارِبُ)مِنْ أَلْبَانِهَا وَ أَبْوَالِهَا لِلتَّدَاوَى،

(أَفَلَا يَشْكُرُونَ)

اللّه تعالى الذي أنعم بهذه النعم و يخلصون له العبادة و لا يتمتعون بها تمتعا خاليا من العبرة و الفكرة73

(وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)

هذا بيان لبطلان آلهة المشركين، التي اتخذوها مع اللّه تعالى،و رجوا نصرها و شفعها، فإنها في غاية العجز74

(لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ)و لا أنفسهم ينصرون، فإذا كانوا لا يستطيعون نصرهم، فكيف ينصرونهم؟

و النصر له شرطان:-1-الاستطاعة2-والقدرة

فإذا استطاع، يبقى: هل يريد نصرة من عبده أم لا؟ فَنَفْيُ الاستطاعة، ينفي الأمرين كليهما.

(وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ)هم وهم في العذاب، و متبرئ بعضهم من بعض

أفلا تبرءوا في الدنيا من عبادة هؤلاء و أخلصوا العبادة للذي بيده الملك و النفع والضر، و العطاء و المنع،

و هو الولي النصير؟75

(فَلَا يَحْزُنكَ)أي: فلا يحزنك يا أيها الرسول بالحزن عليهم (قَوْلُهُمْ)قول المكذبين

و المــراد بالقول:–ما دل عليه السياق، كل قول يقدحون فيه في الرسول،أو فيما جاء به.

(إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)فنجازيهم على حسب علمنا بهم، و إلا فقولهم لا يضرك شيئا.

***عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:-إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله ﷺ:-أيحيى الله هذا بعد ما أَرِمَ؟ فقال رسول الله ﷺ:-**

"نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم"قال: و نزلت الآيات من آخر يس()76

○هذه الآيات الكريمات، فيها ذكر شبهة منكري البعث و الجواب عنها بأتم جواب و أحسنه و أوضحه

فقال تعالى:(أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ)المنكر للبعث و الشاك فيه، أمرا يفيده اليقين التام بوقوعه، و هو ابتداء خلقه

(أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ)مِنْ أَخْلَاطٍ مُتَفَرِّقَةٍ(فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ)كثير الخصام واضح الجدال؟77

(وَضَرَبَ لَنَا)المنكر للبعث(مَثَلًا)لا ينبغي لأحد أن يضربه، و هو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق،

و أن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق.

(وَنَسِيَ)ابتداء(خَلْقَهُ)فسره بقوله:–(قَالَ)ذلك الإنسان(مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ)البالية المتفتتة78

(قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ)و هذا بمجرد تصوره، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه،

أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، و هو أهون على القدرة إذا تصوره المتصور،

(وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)هذا أيضا دليل ثان من صفات اللّه تعالى:–علمه تعالى محيط بجميع المخلوقات79

○الدليل الثالث:–(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)

سَرْح الْمَرْخِ و العَفَار(¹)فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر،الذي هو في غاية الرطوبة،

مع تضادهما و شدة تخالفهما فإخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك 80

○ثم ذكر دليلا رابعا فقال:–(أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)على سعتهما و عظمهما

الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج2 ص429 من طريق عمرو بن عون عن هشيم به، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

يَنْبُتُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ فَيَأْتِي مَنْ أَرَادَ قَدْح نَارٍ وَ لَيْسَ مَعَهُ زِنَادٌ،فَيَأْخُذُ مِنْهُ عُودَيْنِ أَخْضَرَيْنِ، وَيَقْدَحُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ،فَتَتَوَلَّدُ النَّارُ مِنْ بَيْنِهِمَا، كَالزِّنَادِ سَوَاءً.

(بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ)أن يعيدهم بأعيانهم

(بَلَىٰ)قادر على ذلك، فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس(وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ)

و هذا دليل خامس:–فإنه تعالى الخلاق،الذي جميع المخلوقات،متقدمها و متأخرها،صغيرها و كبيرها، كلها أثر من آثار خلقه و قدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه.

فإعادته للأموات، فرد من أفراد آثار خلقه81

و لهذا قال:–(إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا)نكرة في سياق الشرط، فتعم كل شيء

(أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ)في الحال من غير تمانع-لا يحتاج الى تكرار82

(فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ)كقوله:-{قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} [الْمُؤْمِنُونَ: 88]
فَالْمُلْكُ وَ الْمَلَكُوتُ وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى، كَرَحْمَةٍ و رَحَمُوت، و رَهْبَة و رَهَبُوت، و جَبْر و جَبَرُوت.
Oو هذا دليل سادس:–فإنه تعالى هو الملك المالك لكل شيء الذي جميع ما سكن في العالم العلوي و السفلي ملك له، و عبيد مسخرون و مدبرون، يتصرف فيهم بـــــــ:–

أقداره الحكمية،و أحكامه الشرعية، و أحكامه الجزائية

فإعادته إياهم بعد موتهم لينفذ فيهم حكم الجزاء، من تمام ملكه،

و لهذا قال:(وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ)

من غير امتراء و لا شك،لتواتر البراهين القاطعة و الأدلة الساطعة على ذلك

فتبارك الذي جعل في كلامه الهدى و الشفاء و النور83